

الجزء الأول

نقاط البداية



مقدمة

— كارولين إدوارد — ليلا جاندينى — جورج فورمان

منطقة (ريجيو أميليا) هى مدينة فى شمال إيطاليا تبلغ نسبة سكانها ١٣٠ الف نسمة ونظام التعليم الحكومى للأطفال يعد واحد من أفضل النظم التعليمية فى العالم كما تم ذكره فى جريدة "نيوزويك" ديسمبر سنة ١٩٩١. وحالياً فأن المدينة قامت بتمويل وفتح ٢٢ مدرسة فى المرحلة ما قبل الابتدائى للأطفال من سن ثلاث إلى ٦ سنوات بالإضافة إلى ١٣ طفل يتراوح عمرهم من يوم إلى ثلاث سنوات. وخلال الثلاثون عاماً السابقة فأن النظام قام بتطوير مجموعة مبتكرة مميزة للأفترضات الفلسفية والمناهج وطرق التدريس وطريقة التنظيم المدرس ونموذج البيئات المختلفة وهذا ما يعرف بمنهج (ريجيو أميليا) وهذا المنهج يساعد على زيادة التطور العقلى للأطفال من خلال التركيز المنظم على التمثيلات الرمزية فالأطفال صغار السن يتم تشجيعهم لأكتشاف بيئتهم والتعبير عن أنفسهم من خلال لغاتهم الطبيعية او من خلال الأنماط التعبيرية المختلفة وتشمل الكلمات والحركات والرسم والطلاء والبناء والنحت والمسرحيات الدرامية والموسيقى.

ولكى يصل هذا المنهج بالأطفال إلى المستويات الرائعة للمهارات الرمزية والإبداعية فأن المنهج التعليمى لا يتم على مستوى التعليم الخاص ولكن يتم فى نطاق النظام الحكومى المتعلق باليوم الكامل فى رعاية الطفل وتتضمن الأطفال ذو الاحتياجات الخاصة ولأن النظام ينتج من خلال الحركات والأنشطة المشتركة بين الآباء فكان هناك أدراك واضح للعلاقة والمشاركة بين الآباء والمتعلمين والأطفال ويتم تنظيم الفصول الدراسية لتدعم المنهج التعليمى الخاص بالتغلب على

المشكلات عن طريق المشاركة ومن الملامح الهامة فى هذا المنهج هى استخدام مجموعة صغيرة فى تعلم المشاريع والأستمرار بين المدرس والطفل حيث يستمر أثنان من المدرسين فى العمل مع نفس الفصل لمدة ثلاث سنوات.

ويتم النظر إلى التعليم فى منطقة (ريجو أميليا) على أنه نشاط جماعى ومشاركة للثقافة من خلال عوامل الأكتشاف المشتركة بين الصغار والبالغين الذين يتداولون سوياً موضوعات هامة للمناقشة وأبداء الرأى. والمنهج يزودنا بطريقة جديدة للنظر إلى الطفل على أنه متعلم والنظر إلى دور المدرس والتنظيم والنجاح والمدرس ونظام واستخدام البيئة الطبيعية والتخطيط المنهجى الذى يرشد نشاط حل المشكلات الأكتشاف ذو البداية والنهاية. يسبب كل هذه المزايا فأن هذا المنهج ذو أهمية كبيرة للأمريكان ويمكننا إلى أن نتعلم الكثير من هذا المنهج إذا ما تطرقنا إلى المشاكل التى تواجهنا مثل: الجودة الرديئة، التعاون القليل ونقص الامكانيات لتحقيق الخدمات للأطفال بالإضافة إلى الحاجة لتحقيق جودة وكفاءة عالية فى تعليم الأطفال لضمان أستمرار نجاح العملية فى المراحل التالية المدرسية.

جدول ١-١ عن منظومة وجدولة المدارس فى المراحل ما قبل الأبتدائية فى ريجيو أميليا.

مكونات مدرسة المرحلة ما قبل الأبتدائية النموذجية

عدد الفصول	٣	جرسون	١
الأطفال	٧٥	طباخ	١
المدرسون	٦	مجموعة مساعدة	٤
التقويم الثانوى النموذجى للأطفال	التقويم الثانوى النموذجى لمجموعة العمل		
البداية	١ سبتمبر	أول أيام الخدمة	٢٣ أغسطس
ونهاية	٣٠ يونيو	آخر أيام الخدمة	٥ يوليو

الجدول اليومي لمجموعة العمل

مدرس الفترة الأولى	من الساعة	٨ صباحاً إلى الساعة	١.٤٨ بعد الظهر
مدرس الفترة الثانية	من الساعة	٨.٢٧ صباحاً إلى الساعة	٤.٠٠ بعد الظهر
الجرسون	من الساعة	٨.٣٠ صباحاً إلى الساعة	٣.٣٣ بعد الظهر
والطباخ	من الساعة	٧.٤٥ صباحاً إلى الساعة	٢.٥٤ بعد الظهر
المجموعة المساعدة الأولى	من الساعة	٨.٣٠ صباحاً إلى الساعة	٤.٠٣ بعد الظهر
المجموعة المساعدة الثانية	من الساعة	٩.٠٠ صباحاً إلى الساعة	٤.٠٣ بعد الظهر
والآخرين	من الساعة	١٢.٣٠ صباحاً إلى الساعة	٦.٥٤ بعد الظهر

الجدول الأسبوعي لأجتماعات مجموعة العمل

٣٦ ساعة في الأسبوع تتضمن ما يأتي:

٣٠ ساعة تقضى مع الأطفال

٤١/٢ ساعة للأجتماع والتخطيط والتدريب

١١/٢ ساعة للتوثيق والتحليل

وهذا الكتاب هي المحاولة والعمل الثانى يظهر باللغة الأنجليزية عن منهج منطقة (ريجيو أميليا) ولكن الكتاب الأول لم يكن مثل هذا الكتاب وإنما كان مجرد معرض يلف فى أنحاء الولايات المتحدة سنة ١٩٨٧. وكان هذا المعرض الخاص بمائه لغة للأطفال هو عرض جمبل مكثف يصيف العملية التعليمية من خلال الصور الفوتجرافية، عينات من رسومات الأطفال، ألواح التشكيل والتركيب والمخطوطات الأيضاحية ولوحات الطلاء والفرشاة. وقام هذا المعرض بتوضيح وشرح مفصل لجوهر المنهج التعليمى لأخبار الأمريكان عن عملهم وتوسيط للتواصل فأن المعرض يناسب القصة التى يرغب المتعلمين فى ذكرها وذلك عن طريق خمس طرق مختلفة.

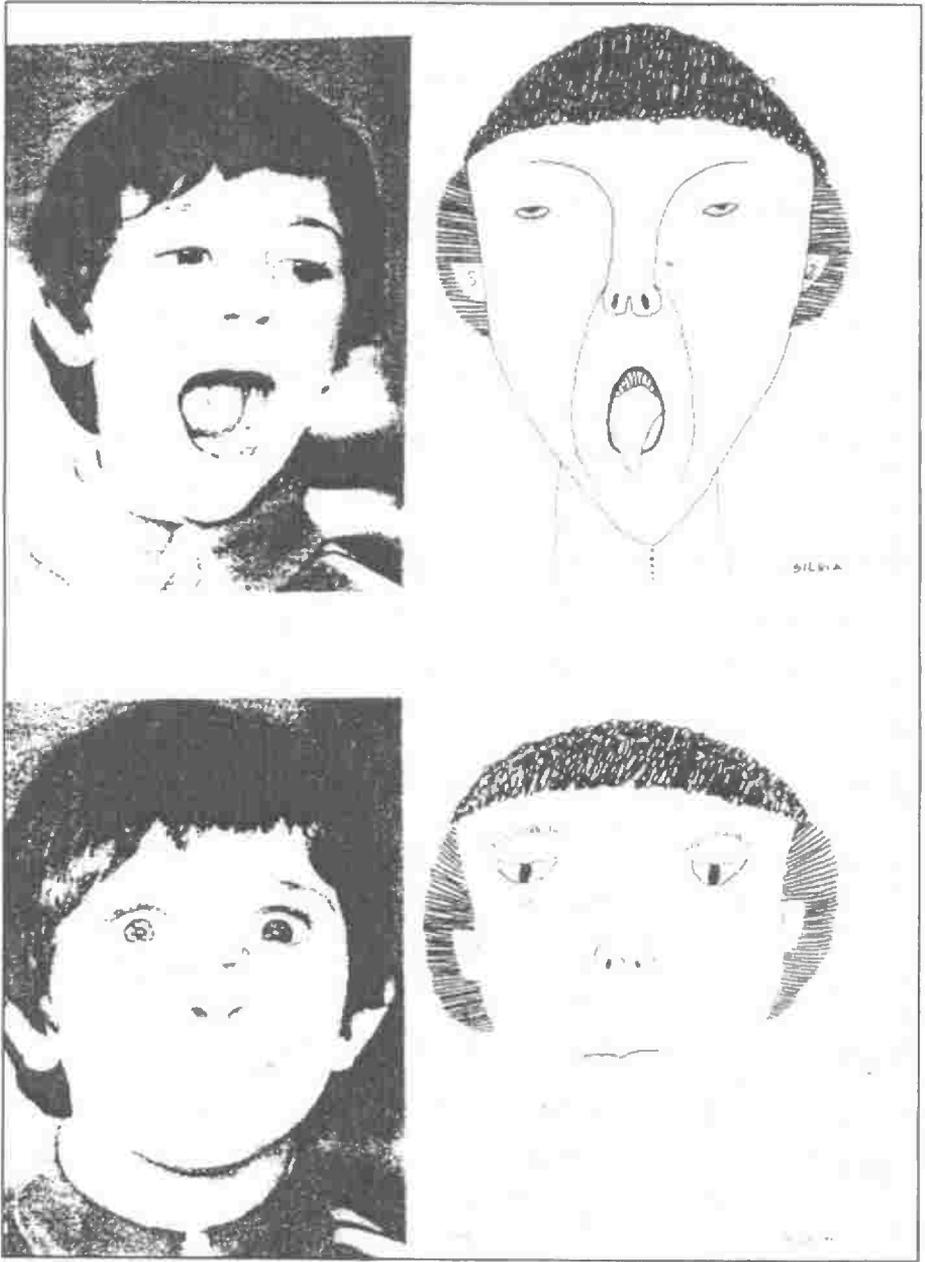
أولاً: أن المعرض لم يتم تصميمه على صورة فردية وإنما الصورة وشكل جماعى.

فأن الباحث (لوريس مالا جوزى) وهو المؤسس والمدير لعدة سنوات للنظام الحكومى التعليمى لصغار السن فى (ريجيو أميليا) كان يقود مهمة أعداد المعرض ولكن كان هناك الكثير من المدرسين وأعضاء الإدارة من كل أنحاء المدينة ساهموا بالوقت والعمل الأفكار ونتائج تسجيلهم للمشاريع العملية فى داخل الفصول الدراسية. ويؤمن المعلمين فى (منطقة ريجيو) أن التغيير والحوار يؤدي إلى التعليم الناجح.

ثانياً: فإن المعرض ساعة فى جذب الزوار إلى شكل من أشكال التعليم ذو المستويات والنماذج المتعددة وبذلك فإن العقل والأحاساس يمتلأ بالمعلومات والأنطباعات المتعددة والتي تتيح للزوار عدد كبير من الخبرات المحسوسة للتعلم من خلال هذا المعرض وكما أشار مالا جوزى سنة ١٩٨٤ فإن المعرض يخلق مكان من ماث الخبرات الشخصية والموضوعية ذو التكثيف المركز.

ثالثاً: يجد الزوار لهذا المعرض أنفسهم داخل نطاق دائرى كلما تنتقلوا من لوحة إلى على فكرة أخرى وكل مرة يزداد تفهمهم بصورة كبيرة وبهذه الطريقة فإن التعليم فى (ريجيو أميليا) هى دائرة ذو بداية ونهاية ولذلك فالأطفال لا يتم استعجالهم للانتقال مسرعين بين نشاط وآخر وإنما يتم تشجيعهم على تكرار الخبرات الرئيسية كل نشاط من خلال الملاحظة والتفكير وما تمثله هذه الأنشطة للأطفال.

رابعاً: أن المعرض ينبعث من ما يطلق عليه الباحثين فى (ريجيو أميليا) التوثيق وذلك حيث تعد المعرض وسيلة من وسائل التواصل. وأدرك المعلمين والباحثين أن التوثيق للعمليات ونتائج عملهم مع الأطفال سوف تخدم ثلاث وظائف رئيسية: تزويد الأطفال بذاكره ملموسة ومرئية لما قاموا بادائه وهذا يخدم فى الانتقال إلى الخطوات التالية فى عملية التعلم، تزويد المعلمين بأدوات البحث ومفتاح إلى تحسن مستمر ومتجدد وتزويد الآباء والجمهور بالمعلومات المفصلة عن ما يحدث داخل المدرسة وهذا يمكننا من الحصول على دعمهم وتفاعلهم.



شكل ٣-١ قامت الطفلة سيلفيا بالنظر إلى نفسها في المرآة ورسمت نفسها في صورة وقامت بالتعليق قائلة عندما انظر لنفسي فكأنما أنظر إلى طفل آخر من مرض مائة لغة عن أهمية النظر إلى أنفسنا.

وفى النهاية فإن هذا المعرض لم يكتمل هدفه عند حد معين فلم يصل فى مرحلة معينة إلى مرحلة الأكمال. وفى المقابل فإن هذه المعارض تتغير فى الخبرات والعناوين على مدى السنوات.

ومثال على ذلك فأول معرض تم أفتتاحه سنة ١٩٨١ وتبدأ فى السفر إلى أوروبا تحت مُسمى (عندما تقفز العين فوق الحائط" ثم أصبح العنوان للمعرض مائة لغة للأطفال" ذلك فى المعرض الثالث والرابع وبهذه الطريقة فإن العمل التعليمى فى (ريجيو أميليا) لا يصبح روتين وأما هو فى استمرار.

ومع ذلك فإن المعرض لم يكتمل فى كل شئ فعلى عكس الكتاب فلا يمكن أن نأخذ المعرض إلى المنزل للدراسة والاستفادة. يلاحظ على ذلك فإن المعرض لم يتم بالأجابة عن محل كل الأستفسارات عن تاريخ وفلسفة البرنامج والمنهج والتخطيط وسلوك المدرس أو التنظيم الإدارى ولذلك تظهر الحاجة لكتاب يلخص ما يهدف إليه هذا المعرض ويتغلب على هذه الجوانب. حيث أن الكتاب يتيح معالجة تحليليه ومستمرة للمنهج فى منطقة (ريجيو أميليا) فى كل جوانبه والكتاب يتيح مساحة للأيطاليون وسكان أمريكا الشمالية لذكر ما يعرفونه عن المنهج المستخدم فى (ريجيو أميليا). وهذا الكتاب يمثل نقطة البداية والمعالجة الشاملة للنظام والمنهج.

الباحثين وكتاب هذا المنهج وفصول كتابهم

شبكة العمل الأمريكية:-

الكتاب يمثل مجهود مضاعف لكثير من الأفراد والجماعات فى أول الكتاب يوجد المقدمة بواسطة مُعدين الكتاب ممن كانوا يعملون سوياً فى المعرض والمؤتمر. فبينما كنا نعمل فى هذه المهام بالتعاون مع الأصدقاء الإيطاليون قمنا بتكوين شبكة من الكتاب الذين تقدم أعمالهم فى الجزء الثانى من الكتاب والشبكة الرئيسية من العمل قام بتأسيسها (باجى برانكين) وهو مؤسس معرض سنة ١٩٨٩ والمؤتمر فى (بوسطن) وقائد الوفود إلى (ريجيو أميليا).

ومن المؤسسين أيضاً (رييكا نيو) وهو مؤسس المعرض سنة ١٩٨٨ فى سيراكوز وقائد الوفود المتعددة إلى ريجيو كل من (ليليان كاتز)، (هاورد جاردنر)، (دافيد

هاوكيز) يتم التركيز عليهم بكونهم ضيوف شرف في معرض (ريجيو أميليا) وكل الكتاب أشاركوا في الذهاب إلى (ريجيو أميليا) مع الوفود الأمريكية وكانت (ليلا جاندين) هي من بدأت تجميع المعلومات عن (ريجيو أميليا) وأحضرها إلى الولايات المتحدة منذ ١٢ سنة وقام كل من (كاولين ادوارد كورمان) بملاحظة ودراسة المدارس ذو المرحلة ما قبل المرحلة الابتدائية في منطقة (ريجيو أميليا) خلال التسع سنوات السابقة.

أنسياب محاور الفصول في الكتاب :-

يحتوى الفصل الثانى بواسطة ليليان كاتز على النموذج الانعكاس الذى بدأه (هاورد جاردرن)؟ (دافيد هاوكيز) وبوصفها مسافرة فى أنحاء العالم والرئيس الحالى للمنظمة القومية لتعليم صغار السن فهى أفضل من تجربنا عن ما يمكن تعلمه من عمل (ريجيو أميليا) فقد قامت بمشابهة مقارنة هذه الأفكار مع الأهداف والمبادئ التى قامت بتحديدوها كمييار حقيقى فى التعليم فى الولايات المتحدة.

ومع بداية الجزء الثانى ننتقل إلى ما يقولونه الإيطاليون عن أنفسهم ومن المدهش والجيد أنه فى الفصل الثالث كان لوريس مالا جوزى يرى هذا الكتاب كفرصة لتحقيق مراجعة شاملة لهذا العمل وتاريخ النظام التعليمى الحكومى للأطفال فى الفصل الرابع قام - (سيرجيو سباجيرى) بالكتابة عن البناء التنظيمى وفى الفصل الخامس قامت (كارلينا ريندالى) بشرح الأساس التكوينى لممارسات الفصل الدارس وخاصة تكوينانهم من المحادثات والاتصالات ونشاط حل المشاكل وفى الفصل السادس يقوم (اكيزبان فيلين) الذى درس لسنة فى الولايات المتحدة بشرح دور هدف المتصلين فى دراسة طرق التدريس وهو مستوى من الأشتراك والتواصل غير المعتاد فى الولايات المتحدة ولا شك أن المتصلين فى دراسة طرق التدريس تربط نظام المدارس الآباء فى نطاق شامل تحتوى على القيم والموضوعات التعليمية والممارسات التعليمية ويقوم (فيافيش) فى الفصل السابع بشرح كيف أن وجود ورشة العمل تعمل على تعميق الإرشادات والتوجه ، مقابل استخدام وسائل أعلام مختلفة.

ويحتوى الجزء الثالث على فصول قام مؤلفوها بتحليل الجوانب الخاصة فى ممارسات الفصل الدراسى فى (ريجيو أميليا). وهذا التحليل ينبع من المبادئ والنظم التى أكد عليها المدرسين فى ريجيو وهذه الفصول تتيح عرض هذه المبادئ من خلال البناء النظرى وقامت (ليلا جاندين) فى الفصل الثامن وهى المتخصصة فى نظم تعليم الأطفال فى إيطاليا - قامت بوصف الطريقة التى تم بها بناء البيئة المدرسين فى (ريجيو) وذلك لزيادة الجودة الاجتماعية واستخدام الأضواء إستخدام العروض لتوثيق أعمال الأطفال وفى الفصل التاسع قامت (كارولين أيدوارد) بوصف الأدوار المتعددة للمدرس وقامت بتقديم تعليقات على التفاعل الفعلى بين المدرس والطفل وقد ساعدتنا على تفهم جودة التعليم بالاستماع والتعلم على مدى طويل مع الأطفال وفى الفصل العاشر قام (جورج فورمان) بتقديم تقرير شامل على شريط فيديو تم إنتاجه مع (ليلاجاندين) فى مشروع صغير تحت مسمى الوثب الطويل وتم هذا فى مدرسة ديانا سنة ١٩٨٥ والتعليق الذى قدمه جورج فورمان يؤكد على الدور الذى تلعبه الرموز والاتصالات كوسيلة لمساعدة الأطفال على بناء معرفتهم الخاصة وفى الفصل الحادى عشر قامت (ناجى رانكنز) بمشروع عن الديناصورات فى مدرسة أنافرانك ومن خلال وصفها لأمكانية الأطفال فى بناء ديناصورات يبلغ طوله تسع أقدام فقد ازالته ورفضت أى شك فى أن يكون هذا الموضوع له محتوى أكاديمى قوى.

وفى الجزء الرابع ننتقل إلى الباحثين الأمريكان الذين قاموا بتطبيق تفسيراتهم عن منهج (ريجيو أميليا) فى الفصول الدراسية الأمريكية وقامت (رجيبكانيو) بتقديم هذا الجزء من منظور ثقافى متشابك فى الفصل الثانى عشر حيث قامت باستخدام عنصر التحدى لما هو أفضل ممارسة فى تعليم الأطفال وتعلم الخطط الإستراتيجيات للعلاقة بين الآباء والمدرس، وفى الفصل الثالث عشر قامت مجموعة من المدرسين فى المراحل الأولية فى ((أفهرست) ما ستشونس) بنقل مشروع ذو أهمية من (ريجيو أميليا) المدنية فى المطر إلى المنظور الخاص بـ"المدينة فى الثلج" وهذا الفصل يتم تنظيمه حول عدة رموز لإلقاء الضوء عن كيف يحتاج الأطفال أن يتعاملوا بصورة دائرية حول نفس محور التمثيل. وفى الفصل الرابع عشر قام كل من (دالى ليكين)

(وجون نيمو) بتقديم التطبيق الوحيد لمنهج ومنظومة (ريجيو) للعمل مع الأطفال التي تتراوح عمرهم من سن عامان الى سن ثلاث أعوام. والفصل الخامس عشر يأخذ صورة الحوارات الدائرية بين باجى برانكين وأصدقائه فى منطقة بوسطن وهؤلاء المعلمين كانوا يتحدثون عن كيفية تأثر اتجاهاتهم عن مجموعة الأصدقاء والأطفال والبيئات بالزيارات إلى منطقة (ريجيو أميليا) وكيف استخدم هؤلاء المعلمين هذه الأفكار فى بيئتهم التعليمية الخاصة وفى الفصل السادس عشر قام (بيج باردن) بالطلب منا أن ننظر إذا كانت الرسالة من (ريجيو أميليا) تختلف عن حركة التعليم التقدمى والتي أسس مبادئها (جون ديوى).

والفصل السابع عشر فى الجزء الخامس يهتم بدراسة ميدانية ليوم دراسى كامل فى مدارس ريجيو هذا الفصل قام بكتابه (باول كاوفمان) وهو منتج فيديو حيث قام بقضاء أسبوع فى منطقة (ريجيو أميليا) مع الطقم التصويرى مع الحديث مع مالا جوزى لنقل آرائه عن قوة الأطفال فى تكوين الصور الخيالية وروح الأبداع لديهم.

شكر خاص لبعض الأشخاص:-

بجانب الكثير من الكتاب الذين تم ذكرهم هناك كثير من الأشخاص التي نرغب فى شكرهم لمجهودهم الكبير ومنهم (ليسترتيل) (فيكتوريا بولتيو) (روز بينجتون) (واليسون روجرز) ممن قاموا بقراءة أجزاء من المخطوطات و اشاروا إلى عدة اقتراحات هامة وهناك بعض أعضاء الإدارة فى جامعة ماسوشتس مثل (ديانز ماريلان) (موارى سكواتز) من قاموا بعقد المؤتمر الأكاديمى الأول فى الولايات المتحدة عن منهج (ريجيو أميليا).

النص التاريخى للمنهج المستخدم فى ريجيو:-

حيث أننا يدأنا فى فحص خبرات الأطفال صغار السن فى (ريجيو أميليا) فنحن نحتاج إلى وضع هذه الخبرة فى حيزها المناسب بحيث تتلائم مع النص والمنهج الموضوع.

والقيام بذلك سوف يساعد فى التفهم الجيد لهذه العوامل السائدة والمؤثرة فى البرامج التعليمية فى إيطاليا وتفهم العوامل التى لديها ارتباط بمنطقة (أميليا رومافيا) العوامل التى تعد منتجات فريدة لحماس ورؤية المعلمين فى منطقة (ريجيو أميليا). وتاريخيا فأن التعليم المبكر فى إيطاليا كان رهن العلاقات المتشابكة والمضطربة بين الكنيسة والدولة حيث كان هناك صراع قوى بين الكنيسة الكاثوليكية القديمة والدولة الإيطالية حديثة العهد التى تم تكوينها سنة ١٨٦٠ وهذا أثر على كثير من النتائج وتشمل هذه النتائج التعليم للأطفال فى مراحلهم الأولى.

وفى منتصف عام سنة ١٨٢٠ فى الأجزاء الشمالية الوسطى من إيطاليا بدأت عدة مؤسسات خيرية فى الظهور وكان الأهتمام الأولى لهذه المؤسسات هى تحسين حياة الأفراد فى البيئة الريفية وتحسين حياة الفقراء والحد من الجريمة وتكوين المواطنين الصالحون وبالنسبة لصغار السن تم تأسيس عدة مؤسسات والتى كانت تعدّ المؤسس والراعى لبرنامجى التعليم الرئيسان فى إيطاليا وهم: مراكز تعليم الأطفال من سن ثلاث شهور الحسن ثلاث سنوات) والمدارس فى المراحل ما قبل الابتدائية التى تخدم الأطفال من سن ثلاثة الى سن السادسة.

وبالنسبة لمراكز تعليم الأطفال من سن ثلاث شهور إلى سن ثلاث سنوات تم تأسيس مراكز الأطفال الرضع والأطفال الذين تم فطامهم هؤلاء الأطفال لأمهات كما حلها - ويقوم أصحاب المصانع بتأسيس هذه المراكز فى مصانعهم. ومثال على ذلك فى مصانع الحرير كان يتم تحريك أسرة الأطفال الصغار عن طريق الطاقة الحركية لطواحين الهواء وبعد اتحاد الدولة الإيطالية أستمرت هذه المؤسسات فى التطور ولكن مع وجود صعوبات ولم يكن قبل بداية القرن العشرون حتى بدأت عدة مبادرات ومحاولات خاصة تم تدعيمهم بواسطة التمويل الحكومى وكانت الفكرة هى الابتعاد عن الدعم الخيرى والأتجاه إلى البرامج التى تحتوى على المنح والمساعدة وتم دعمهم بواسطة القطاع الخاصة والقطاع العام فعلى سبيل المثال وبالإضافة للمراكز الخاصة برعاية الأطفال الرضع فسوف يكون هناك عدة مراكز لتوعية الأمهات بالإرشادات الطبية مع توعيتهم حول رعاية الأطفال وكل هذه المبادرات تجمعت سنة ١٩٢٥ مع تمرير القانون القومى من أجل حماية ومساعدة

الطفولة والذي أتاح إلى إنشاء المنظمة القومية للأمومة الطفولة وبوصول الحكم الفاشى إلى السلطة سنة ١٩٢٢ أخذت على عاتقها تحقيق مزايا هذا المنهج مع محاولة إبقاء الصلة مع الدعم الخاص والخيرى والمنظمة القومية للأمومة والطفولة له قامت بتبنى نماذج طبية للعناية بصحة الأطفال وذلك كان الاهتمام الشائع فى هذا الوقت وأخذت هذه المنظمات النظم الفكرية للحكومة الفاشية الخاصة بالأمومة والذي أرتبط بسياسة النظام الحاكم الخاص بالنمو السكانى.

قام روزالين سالنز سنة ١٩٧٦ بزيارة مراكز الأمومة الطفولة فى روما وأشار إلى ما يلى:

أن الجوانب النفسية الاجتماعية من التنمية ونمو الأطفال من المفترض أن يتم الأهتمام بها إذا لم تكن الظروف والحالة العامة داخل هذه المنظمات تسمح بذلك وإذا لم يوضع الأطفال تحت الضغط العصبى إذا أبدى المهتمين برعاية الأطفال والأهتمام بهم.

وأستمرت منظمة الأمومة الطفولة فى أحداث بعض التغيرات الفكرية لمدة ٥٠ عاماً بالرغم من التغيرات الاجتماعية فى عام ١٩٦٠ وعام سنة ١٩٧٠ فى ديسمبر سنة ١٩٧١ قام القانون القومى الرئيسى بتأسيس نوع جديد من مراكز الأطفال الرضع وصغار السن وهذه المراكز تم تأييدها بواسطة الأمهات العاملات والحركة النسائية.

وهذه المراكز الجديد كانت تهدف إلى تقديم الخدمات الاجتماعية للعائلات وتتضمن التطورات الأنسيابية للأطفال. وكانت منطقة (ريجيو أميليا) من أول المدن فى فتح هذه المراكز حيث تم تأسيس أول مراكزها الخاصة بالأطفال الرضع وصغار السن سنة ١٩٧٠ وبالتدرج وصلت مراكز الأمومة والطفولة إلى ٦٠٤ مركز فى كل أنحاء إيطاليا.

والنوع الثانى والذي كان يهدف إلى رعاية الأطفال من سن ثلاث إلى ست سنوات تم تأسيس هذه المدرسة بواسطة أبوت فيرنى أبورتى سنة ١٨٣١ فى كريمونا وأنتشرت هذه المدارس بعد ذلك أنتشار سريع. وكان التعليم والتدريس من الأمور

الهامة وتم ابدال نشاط اللعب مثل اشراك التلاميذ الذكور فى أنشطة يدوية واشراك البنات فى أنشطة عائلية.

وبعد عام ١٨٦٧ بدأ تأثير دور الحضانة الخاصة (بفروبل) فى الظهور. وفى بداية القرن العشرون ويتحول إيطاليا إلى بلد صناعى وظهر حزب الأجمعاعيون وما لديهم من أفكار تطويرية فكانت الحاجة للأمهات العاملات لتعليم ورعاية أطفالهم وقت إنشغالهم فى العمل وقام (بستيلو) سنة ١٩٨٩ بوصف الفترة منذ ١٩٠٤ إلى ١٩١٣ على أنها فترة خصبة فى تاريخ تعليم الأطفال خلال هذه الفترة أصدر القانون القومى قراراً بتأسيس مدرسة تدرسية لمدرسين الأطفال صغار السن وقامت كل من (روزا كارولينا أجازى) لتطوير فلسفة جديدة وطريقة جديدة لتعليم الأطفال.

ومع ذلك فإن وزارة التعليم لم تقدم المساعدة بصورة مباشرة لنمو التعليم فى مراحل ما قبل الابتدائى وبينما تستمر المبادرة مقصورة على القطاع الخاص فقد زاد تحكم الكنيسة الكاثوليكية بها تدريجياً. وفى عام ١٩٢٢ قام النظام الحاكم الفاشى بالتخلى عن طريقة (مونتسورى) وتم استخدام هذا الإصلاحات المدرسية التى تتمشى مع الاحتكار السياسى للكنيسة وفى عام ١٩٣٣ كان ما يقرب عن ٦٠٪ من المدارس فى المرحلة ما قبل الابتدائى تدير شئونها الأوامر الدينية للكنيسة.

وبعد هذه السنوات تحت الحكم الفاشى كان الناس فى أمس الحاجة للتغيير فبين عامي ١٩٤٥ ، ١٩٦٤ بعد الحرب العالمية الثانية أخذ الناس بعض المبادرات حيث بدأت الحكومة فى التشكيل لم يكن هناك أى تدخل من الكنيسة وفى هذه الأوقات زادت الدعوى إلى إقامة مدارس يدير شئونها الآباء مثل ما حدث فى منطقة (ريجيو أميليا) ووصفه (لوريس مالا جوزى) فى الفصل الثالث.

وبحلول عام ١٩٥٠ أصبح كثير من المعلمين والآباء على وعى تام بالحاجة إلى مزيد من الإصلاحات فى تعليم الأطفال حيث أنهم كانوا على وعى تام بأن الحزب الديمقراطى المسيحى الحاكم لم يكن لديه الرغبة فى إجراء أى تغيير فى هذا التعليم وظهرت عدة أفكار جديدة مثل حركة "المدارس الشعبية" التى جاءت من فرنسا والمقالات التعليمية المترجمة لكل من (كريستين فرنيت) (جون ديوى). وفى عام سنة ١٩٥١ تم تكوين حركة التعليم التعاونى وكان هدف هذه الحركة هو تطبيق طرق

(فرينت) وكانوا يحققون عنصر الأشتراك والمساهمة التعاونية من خلال النمط الإيطالى للمناقشات النقدية. وقائد حركة التعليم التعاونى كان شخصية مشهورة جداً وكان يسمى (برونو كيارى) رغم دعوته بواسطة إدارة الجناح اليسارى فى (بولوجنا) لتنظيم نظام المدارس فى المدينة. ولم يكن إلا فى المدن التى يحكمها إدارة الجناح اليسارى أن أنتشرت نظم تعليم الأطفال الحكومية فى حين انتشرت تأثيرات الكنيسة الحاكمة فى المدن الأخرى.

وساهم "كيارى" فى تقديم عدة اسهامات رائدة من خلال كتابته ومن خلال الأتجماعات التى كان ينظمها للمدرسين فى (بولوجينا).

ولا شك أن الأتجماعات والمناقشات التى كان (كبارى) يقوم بعقدتها ساعدت فى تنشيط الأفراد ساعدت (كبارى) فى تكوين كثير من أفكاره الرئيسية. وشارك (لوريس مالا جوزى) فى هذه المناقشات ومن ثم تعرف على كيارى. بسبب تأثيره (بكبارى) فقد وصفه فالاجوزى فى الفصل الثالث على أنه صديق ممتاز وعلى أنه من أفضل وأذكى وأوضح الأشخاص فى مجال تعليم الأطفال وكانت مجموعة البحث الخاصة (بكبارى) تعتقد بضرورة أن يحرر التعليم كافة قدرات طاقة الأطفال ويجب أن يساعد فى تطوير الطفل بشكل عام فى كل الجوانب الأتجماعية والاتصالية والعاطفية وجوانب التفكير النقدى والعلمى. وكان (كيارى) يحفز المعلمين على تطوير العلاقات مع العائلات وتشجيع اللجان المساهمة من المدرسين والأباء المواطنين، وأشار إلى ضرورة وجود مدرسان على الأقل فى الفصل الدراسى الواحد ويجب على المدرسين ومجموعة العمل أن تعمل، فى تناسق واحد وكان يرغب فى تقسيم الأطفال إلى مجموعات فى جزء من الأنشطة ثم يحدث أختلاط لهم فى أنشطة أخرى وكان يهدف إلى تقليل عدد الأطفال إلى ٢٠ طفل فى كل فصل .. كان يهتم بالبيئة الطبيعية للتعليم.

وفى عام سنة ١٩٦٧ ظهر كتيب أحدث ضجة كبيرة وكان عنوانه "رسالة إلى مدرس" بواسطة (كولا دى باربيان) وكان هذا الكتيب هو أعتراض موثق عن عنصر الأختيار والأختلاف فى الفصول الأتجماعية فى نظام التعليم القومى. وكان هذا الكتاب هو وثيقة فى الصراع من أجل الأصلاح التعليمى فى عام سنة ١٩٦٨ ثارت

حركة الأطفال وتظاهر الطلاب فى الشوارع والجامعات ، وشهد العام التالى نشاط موسع للعمال حيث انتشر الأحزاب حول عقود العمل وبدأ صوت المجموعات النسائية فى الظهور والمطالبة لتحسين الخدمات الاجتماعية والمدارس ورعاية الطفل .

١٩٦٨ تأسيس الحكومة الداعية وشهدت الفترة من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٧ ظهور عدة قوانين اجتماعية هامة وخلال هذه الفترة زاد أعداد السيدات فى مجال العمل ولذلك كانوا يضغطون لتحقيق مطالبهم ومن أهم القوانين التى ظهرت.

للتعليم فى المرحلة ما قبل الأبتدائى.

١٩٧١ تأسيس أجازة لرعاية الطفل بمعدل ١٢ أسبوع للأم بمعدل ٧٠٪ من الدخل مدفوع ٦ شهور بمعدل ٣٠٪ من الدخل المدفوع.

١٩٧١ تأسيس الحكومة الداعية لمراكز الأطفال صغار السن والأطفال الرضع.

١٩٧٥ تأسيس قانون جديد للأسرة.

١٩٧٧ تحقيق المساواة فى الأجور بين الرجال والسيدات.

وأستمرت منطقة (أميليا روماجنا) واحدة من المناطق الرائدة فى تعليم الأطفال ولكن قامت عدة مناطق بتأسيس نظام حكومى عالى الجودة لتعليم الأطفال صغار السن والأطفال الرضع ومن من هذه المناطق (ترتينو) (بيدمونت) (فينسيو وليجوريا) وفى منتصف عام سنة ١٩٨٠ وصلت عدة مدن إلى أعلى مستوى لتحقيق خدمات التعليم والرعاية فى مراكز الأطفال الرضع والأطفال صغار السن واحدة من هذه المدن كانت تتميز بجودة مراكز صغار السن والرضع لديها وهى مدينة تزود الأطفال ببرامج بعد الفترة الدراسية وبرامج تهدف إلى تلبية الحاجات الأسرية الحالية.

وبالنسبة لمنطقة ريجيو أميليا) فكانت السمة المميزة هى الاستمرار فى الاستثمار والأشتراك فى التعليم للأطفال من سن ثلاثة إلى سن ٦ سنوات ومن ملامح هذا الأنجاز فى تعليم الأطفال فى (ريجيو أميليا) هى الوظيفة المتشابكة لفريق البحث فى طرق التدريس والجوار المتسمر بين المدرسين والإداريون ومشاركة المدينة ككل فى تطوير النظام التعليمى ككل والأشتراك الفريد للالتزام والتصميم؟ والبحث والتجربة والحدائة والتجديد.

ما الذى يمكن أن نتعلمه من البحث التعليمى

فى (ريجيو أميليا) ليليان كاتز

الأفكار المتواجدة فى هذا الفصل تعتمد على ثلاثة زيارات سريعة لعدد ست مدارس حكومية للمرحلة ما قبل الابتدائية فى منطقة (ريجيو أميليا) وتعتمد على المناقشات مع المعلمين هناك والأصدقاء من المعلمين الأمريكان، وبالإضافة إلى فحص المواد المطبوعة والمحملة على شرائط فيديو.

مشروع العمل والفنون البصرية لأطفال المرحلة ما قبل الابتدائى :

هناك عدة ملامح ذات أهمية خاصة بمعلمين الأطفال وهذه الملامح تتواجد فى منهج (ريجيو أميليا).

ومع هذا فالأهتمام المنصب فى هذا الفصل يكون على أشراك المشاريع البحثية فى المنهج المستخدم للأطفال من سن ثلاث إلى سن ٦ سنوات.

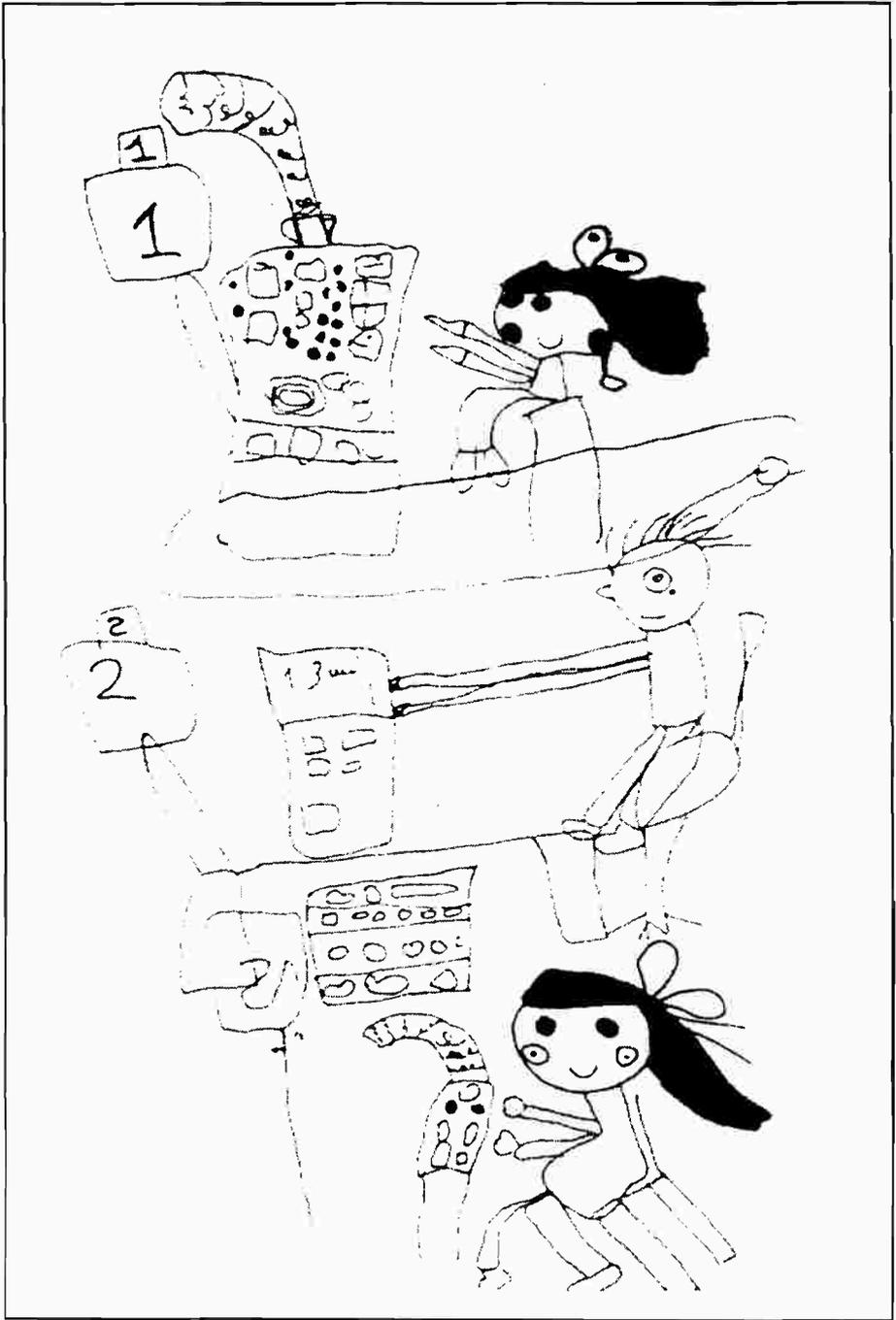
وفى الكتاب المسمى "اشترك الجوانب الفكرية للأطفال" ومن خلاله أشار ليليان كاتز (سيلفياشارد) إلى أهمية إشراك مشروع العمل فى برامج الطفولة المبكرة وقاموا بأعطاء الإرشادات لتطبيق ذلك ولفظه مشروع العمل تعنى الدراسات المتعمقة لمحاور خاصة يقوم بتنفيذها مجموعات صغيرة من الأطفال صغار السن "كارتز وشارد" سنة ١٩٨٩ ومن وجهة نظرنا فإن مشروع العمل مصمم لمساعدة الأطفال الصغار على الإدراك الكامل للحوادث والظواهر فى بيئتهم وخبراتهم الخاصة والجديرة بالأهتمام. وهذه المشاريع تتيح جزء من المنهج والذى من خلاله يتم تشجيع الأطفال على اتخاذ قراراتهم وأختياراتهم وخاصة فى التعاون مع أقرانهم من أجل تحقيق العمل المراد فعله وهذا العمل يساعد على زيادة ثقة الأطفال فى قدراتهم العقلية ويقوى شخصيتهم للتواصل فى التعليم.

فعلى سبيل المثال لأحد هذه المشاريع العملية مثل "ماذا يحدث فى السوبر ماركت" وكيف يتم بناء المنازل يقوم الأطفال بفحص هذه الظاهرة أولاً بصورة عامة ثم تبدأ دراسة الظاهرة بالتفصيل وتتضمن أنشطة الأطفال على الملاحظة المباشرة وسؤال المشاركين الخبراء وجمع الحقائق الواضحة وتمثيل الملاحظات والأفكار والذاكرة والمشاعر بعدة طرق تتضمن اللعب الدرامى.

ومعظم الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة من سن ثلاثة إلى سن أربع سنوات لا تستطيع التعبير عن آرائهم وأفكارهم وملاحظاتهم بالكتابة. ولذلك قد يقوموا بأخبار الآخرين عن هذه الأفكار ليقوموا بالكتابة بدلاً منهم. ومع ذلك فمن ضمن الدروس المتواحدة فى منهج (ريجيو أميليا) هى تعليم الأطفال كيفية التعبير عن آرائهم وأفكارهم عن طريق لغة الرموز والإشارات.

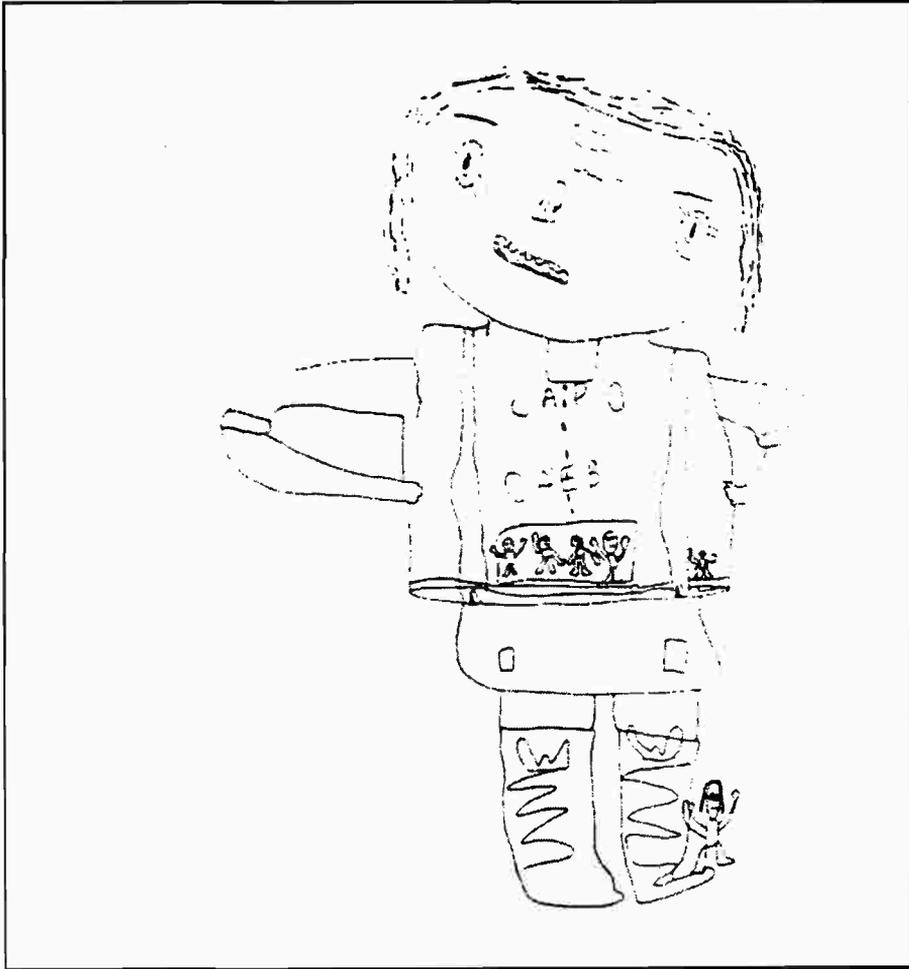
وبالتأكيد فإن معظم المعلمون للأطفال فى الولايات المتحدة لديهم معرفة مسبقة بأستطاعة الأطفال التعبير عن أنفسهم ومشاعرهم شفهاياً أو بصرياً أو من خلال اللعب الدرامى وخبرات الباحثين فى (ريجيو أميليا) توضح أن الطلبة فى مراحل ما قبل الأبتدائى يمكنهم استخدام وسائل التعبير بالصور والرموز لتوصيل المعلومات المكتبية والأفكار فى المشروع العملي. وعمل الأطفال فى منطقة (ريجيو أميليا) يؤكد على أننا فى الولايات المتحدة كثيراً ما نقلل من قدرات الأطفال فى التعبير بالصور والرموز ونقلل من جودة مجهوداتهم العقلية.

فعلى سبيل المثال تعهد مجموعة من صغار السن فى سن الرابعة والخامسة من أحد مدارس المرحلة ما قبل الأبتدائية فى الدراسة الشاملة للنشاط داخل أحد (السوبر ماركت) فى المنطقة السكنية المجاورة لهم. هذا الموضوع هو موضوع سائد فى كل المدارس فى المرحلة ما قبل الأبتدائية ودور الحضانة فى الولايات المتحدة ولكن دراسة وتناول هذا الموضوع بوسطة مدرسة (أداجونتى) فى (ريجيو أميليا) هو تناول مميز من عدة نقاط أولاً: أن الأطفال قاموا بعدة زيارات إلى المصنع وواحدة عندما كان المصنع مغلقاً. وبهذه الطريقة كانوا على أستطاعة من الحصول على نظرة مرئية عن الملامح المتعددة يقوموا برسم صورة للعناصر التى أثرت فيهم وملاحظة أى شئ ذو أهمية لهم وصدى صوتهم فى هذا المكان الكبير. والصور بالتفاصيل للسوبر ماركت مثل رفوف السلالات.



شكل ١ - ٢ المروقات وخزينة الدفع

ولكن هذه الصورة غير كافية دون تقارير المدرسين عن ما قاله الأطفال عن ما لاحظوه وعن خبراتهم في هذا المكان وملاحظات الأطفال وتعليقاتهم تتيح للمدرسين معرفة مستوى تفهم وعدم تفهم الأطفال لهذه الظواهر. وبالإضافة لذلك فإن الأطفال تقوم بالتسوق داخل السوبر ماركت وقيامهم بكتابة قائمة المشتريات والدفع لها وأخذ الباقي إستخدام هذه الأشياء في الطهي.



شكل ٢ - ٢ - تعليقات الأطفال عن زيارتهم للسوبر ماركت وهو مقلد.

ويقوم بعض الأطفال بطرح عدة أسئلة لمدير (السوبر ماركت) عن المهام التي يتضمنها وظيفته ومن خلال هذه المناقشة مع المدير يتم طرح عدة اقتراحات لزيادة التسهيلات داخل السوبر ماركت مثل وجود مراقبة تليفزيونية ومطعم مريح وملعب ومكان للعب بالعرائس. معظم هذه الاقتراحات تم تدعيمها بعدة صور ثم قطعها من مجلات وجراند بالإضافة للرسومات وبعض الأطفال تقوم بتأسيس ما يشبه السوبر ماركت) داخل الفصل ويقومون بتقليد ما رأوه داخل السوبر ماركت من أنشطة فى الفصل الدارسى وبالطبع قد نتساءل لماذا يهتم المدرسين بأحد المشاريع التقليدية غير الشيقة مثل (سوبر ماركت) محلى وهذا شئ يتعامل معه الأطفال بطريقة مباشرة ومعتادة.

- السوبر ماركت كبير مثل الغابة.

- قد تفضل الطريق داخله كما لو كنت فى (فيا أميليا).

- أنه كبير مثل جوت بينكوشيو.

- أنه يشبه حمام السباحة.

- الرجل داخل المحل يقسم الأشياء إلى نصف على رف نصف على الرف الأخر.

وبعد ذلك بعد مرور سنة أو سنتان قد يدرك الأطفال أن الأفراد التى تعمل على الخزينة لا تأخذ الأموال معهم إلى البيت وهم لا يضعون أسعار البضائع حسب أهوائهم الشخصية فلماذا لا يتم دراسة موضوعات بعيدة عن تناول الأطفال اليومى ولذلك فكثير من المدرسين فى الولايات المتحدة تفضل تناول الموضوعات غير التقليدية التى تجذب أهتمام الأطفال بحجة أن الأحداث والموضوعات اليومية هى أمور ليس شيقة.

وعلاوة على ذلك فأنا كان الموضوع مألوف لأطفال فقد تساهم معرفتهم بالموضوع فى زيادة أهتمامهم بالموضوع ويقوموا بطرح عدة تساؤلات عن الموضوع وقد يتخذ بعض الأطفال دور القيادة فى التخطيط ويتخذون المسئولية الكاملة بالحصول على الحقائق وجميع المعلومات. وفى هذه المواضيع المألوفة يتخذ الأطفال

دور الباحثين الحقيقيون. أما إذا كانت المواضيع غير مألوفة لخبرة الأطفال فأن الأطفال تعتمد اعتمادا كلياً على المدرس فى الأسئلة والأفكار والمعلومات والتفكير والتخطيط.

لا شك أن الأطفال تعتمد على البالغين فى عدة أوجه فى حياتهم ولكن المشروع العملى هو الجزء الذى يلزم فيه اعتماد الأطفال على أنفسهم.

ومن القيم الأخرى المشروع العملى هى أن الدراسات الممتدة لظاهرة خاصة تعطى الأطفال الخبرة المبكرة لمعرفة وتفهم الموضوع بعمق. كما أشار أنجاسى إلى أن خبرة الأطفال المتعمقة بالموضوع البحثى هى أمور بالنسبة للأطفال تعد مكافئة وإنجاز.

ومن الواضح أن فى بعض الأوقات يقوم المدرسين فى (ريجيو أميليا) بتنفيذ المشروع فى موضوع ذو قيمة غير متوقعة ولا يمكن التنبؤ بها.

ماذا تفضل أن تفعله فى السوبر ماركت

- أدفع العربات أكل أجزاء من الجبنه

- لمس البضائع المعروضة معرفة ماذا يوجد وراء الأبواب المغلقة

- أتسلق على الرفوف شراء كل شئ

- الجرى هنا وهناك النظر إلى نفس فى المرآة

- سؤال كل شخص فى المجتمع

وفى واحدة من مدارس المرحلة ما قبل الأبتدائى أشترك الطلاب فى موضوع عن الطاقة الشمسية والسفر للفضاء وهى مجالات نادرة بالنسبة لخبرات الطلاب.

وازداد اهتمام الأطفال بالموضوع بعد أن قام أحد الأطفال بأحضار صورة كبيرة عن النظام الشمسى وزاد اهتمام تفاعل الأطفال الأيجابى بالموضوع بعد مشاهدتهم لشخصيات فيلم (حرب النجوم) فى التلفاز وكانت الرسومات والصور عن محطات الفضاء تشير إلى أن تفهمهم للنظام الشخصى مايزال يسيطر ولكن تخيلهم عن الحياة

فى الفضاء وعن سفن الفضاء وأطلاق الصواريخ والمخلوقات الفضائية كان خيال
خصب استطاعوا تصوير هاذ الخيال من خلال رسوماتهم وصورهم.

وبالنسبة لى فأن أول درس من ممارسات المنهج ، منطقة (ريجيو أميليا) تؤكد على
استطاعى أطفال المدارس توصيل أفكارهم ومشاعرهم وآرائهم من خلال التمثيلات
البصرية للصور والرموز أكثر مما كان يعتقد المعلمون فى الولايات المتحدة
وباستخدام هذا المنهج تتمكن من إدراك الأشتراك الفكرى للأطفال من أجل الفهم
الجيد للعالم المحيط بهم.

التعامل مع جهود الأطفال بجديفة

لا شك أن ملاحظة الأهتمام الذى يعطيه الأطفال لرسوماتهم يعطينا ضرورة
التعامل مع هذه الأعمال بجديفة وبالنسبة لى فأن الأطفال فى (ريجيو أميليا) أقتربوا من
مهمة رسم ما يقومون بدراسته بصورة حرفية حيث أنهم أعتادوا على استخدام
الرسومات لتحقيق أعمال أخرى مثل النحت والطلاء.

وعلى عكس المعتاد فى الولايات المتحدة فإن هذه التمثيلات من الرموز والصور
ليست منتجات شكلية تؤخذ إلى البيت فى نهاية اليوم أو لا تناقش بعد ذلك فإن
الرموز والصور فى (ريجيو أميليا) تعمل كمصادر لزيادة المعرفة وزيادة التعامل مع
الموضوعات الخاصة بهذه الرموز.

ويتحدث الأطفال عن رسوماتهم ورسومات الآخرين ويستفيد المدرسين من هذه
التعليقات لتخطيط المراحل القادمة فى التعامل مع الموضوع.

أمثلة عن المدير

من هو المدير؟؟ وهو الشخص الذى يوزع الأموال - هو الرئيس

- هو الذى يراقب إذا ما كان أحد يسرق المال - هو يقوم مبكراً ويفتح الأبواب
ويدير كل شئ.

أسئلة المدير

هل أنت الرئيس؟

كم عدد الناس الذين تشرف عليهم؟
كيف أصبحت مديراً؟
هل تحصل على مال أكثر من الآخرين؟

الرموز الحقيقية والخيالية :

الدرس الثالث من خبرات استخدام المنهج البحث في (ريجيو أميليا) هو أن خبرات الأطفال الممتدة للرسم عن طريق الملاحظة لم يرضى رغبتهم وقدرتهم للرسم والطلاء من الخيال وعكس الخوف الذي لدى معظم المعلمين في الولايات المتحدة فأن الأطفال في (ريجيو أميليا) يبدو عليهم الكفاءة في استخدام أو عدم استخدام الرموز التمثيلية أى استخدام الجانب الواقعي والخيالي من خلال التعبيرات البصرية وبسبب هذا المستوى الرائع من الكفاءة في مدارس المرحلة ما قبل الابتدائية في (ريجيو أميليا) فليس من المستغرب أن ينظر كثير من المعلمين في أمريكا لهذه المدارس على أنها مدارس تعليم الفن ومدارس فنية ولكن هذه النظرة لم تعى النقطة جيداً فاللغة البصرية والرمزية تتيح طريقة لاكتشاف وتفهم العالم للأطفال في المرحلة ما قبل الابتدائية ولذلك فالفنون البصرية تتكامل مع منظومة العمل كلفات إضافية متاحة للأطفال غيرا الأكفاء بصورة كبيرة فى الكتابة القراءة فالفنون لا تدرس كمادة إنما هى عدة مهارات ومع هذا فالنظام التعليمى يرشد الأطفال لأستخدام المبادئ التى تتضمن على الطريقة والمواد.

ويجب أن ندرك أشتراك الأطفال فى عدة أنشطة بالإضافة إلى مشروع العمل ومن هذه الأنشطة اللعب بالمكعبات ولعب الأدوار واللعب خارج المنزل، الأستماع للقصص والطهى وترتيب المنزل وبالطبع بعض الأطفال لديهم مهارة فنية للرسم أكثر من الآخرين ولكن قدرتهم على توصيل إرائهم وأفكارهم بصورة بصرية تعوض بعض المستويات الأقل كفاءة فى الجوانب الفنية.

وبأختصار لا يوجد هناك سبب يدعنا نعتقد بضرورة أختيار المدرسين ما بين تشجيع التمثيلات البصرية والرمزية الواقعية أو الخيالية حيث أن النوعان هامان فى هذه الأنشطة.

محتوى العلاقات بين المدرس والطفل

هذا هو الدرس الرابع فى منهج (ريجيو أميليا) وهو دراسة العلاقة بين البالغين والأطفال والأفترض هنا يقضى بأنه لا يمكن أن تتم علاقة بين الأفراد وبعضهم وبعض إلا إذا كان هناك محور اهتمام مشترك يجمعهم سويًا من أجل تفاعلهم وأتصالهم.

وفى دراسته عن مدارس المرحلة ما قبل الابتدائى فى اكسفورد فى انجلترا فقد قام الباحث (برونر) سنة ١٩٨٠ بتوضيح التفاعل بين المدرس والطفل الذى كان يعتمد على دراسة الجوانب الإدارية وكان يأسف أنه من بين ١٠.٠٠٠ فصل دراسى كان هناك ٢٠٪ فقط ممن تتواجد فيهم محادثات وتفاعلات إيجابية بين المدرسين والأطفال وإشار لى أن دور الحضانة تم تنظيمها بحيث يصعب حدوث هذا التفاعل. حتى التفاعل الذى كان يحدث بين البالغين والأطفال كان يدور حول أمور غير شيقة مثل التحدث عن وقت شرب اللبن ووقت غسيل الملابس.

ولحد علمى فلا توجد بيانات تفصيلية عن حجم التفاعل بين المدرسين فى المدارس ما قبل المرحلة الابتدائية والأطفال فى الولايات المتحدة. ولكن من تعاملى مع هذه البيئات المدرسين استخلصت أن هذا التفاعل فى الولايات المتحدة يركز على الروتين وقواعد الحياة فى الفصول الدراسية خاصة خلال فترة النشاط غير الرسمى وحين يشترك الأطفال فى فنون الرسم والطلاء فلا يقوم المدرسين بأجراء أى حوارات مع الأطفال وحينما يبدأ الأطفال فى العمل بكتب الأنشطة فقد التفاعل بين الطلاب المدرسين ينصب على أداء الأطفال فى هذه الأنشطة من خلال عدة تعليقات من المدرسين مثل "أحسننت صنعاً" (وهذه فكرة جيدة) بأختصار فأن التفاعل بين المدرسين الأطفال يتركز على الأطفال أنفسهم.

أما التفاعل بين المدرسين والأطفال فى (ريجيو أميليا) فلا يركز على الروتين وأداء الأطفال وإنما يركز على العمل نفسه. وكل من البالغين والأطفال تشترك فى أمور ومحاور للنقاش تهتم الجانبين وكل من الأطفال والمدرسين يشتركون بصورة

متساوية فى تطور العمل والأفكار والتقنيات المستخدمة ودور الأطفال فى هذه العلاقة هى المحاكاة لنشاط الكبار والتفاعل معهم.

ومثل هذه العلاقات لديها عدة مميزات، أولاً ينشغل الأطفال فى أعمال مثيرة تشمل اتخاذهم للقرارات عن ما الذى يمكن أن يمثله وكيف يمثله وكيف يواجهون الآراء المتناقضة للمشاركين فى المشروع ثانية ربما أن هتما المدرسين يساوى اهتمام الأطفال فيتجه المدرسين إلى الأستماع بأهتمام لأقتراحات واسئلة وتفكير الأطفال.

ومن جانب آخر يقوم المدرسين بتفعيل الأنشطة التى تساهم فى تطوير تفهم وأدراك الأطفال لهذا الموضوع وعمل المشاريع يتيح مجال لأجراء المحادثات بين المدرسين الأطفال من خلال المقالات والنصوص.

وأشار (فرانس هاوكينز) سنة ١٩٨٦ إلى أن سلوك الطفل يكون ملائم للعلاقة والمحتوى بين الطفل والبالغين ولكن ذلك إذا كان البالغ يقوم بدور المعالج النفسى ويقوم الطفل بدور المريض. حيث أشار لى:

المدرس له دور فريد وهو ليس دور الأب أو الأم أو المعالج النفسى ولكنه يقوم بإعطاء القيمة للمتعلمين والتعليم بطريقة مهنية.

وبمقارنة مدارس المرحلة ما قبل الأبتدائى فى (ريجيو أميليا) والمدراس فى أمريكا الشمالية أتضح لى أن طريقة قياس جودة برامج التعليم قبل الأبتدائى يرجع إلى محتوى العلاقة بين البالغين والأطفال ويكون للبرامج أهمية فى الجانب العقلى إذا كان التفاعل بين المدرسين سواء مجموعات أو أفراد يرتكز على ما يتعلمه ويخطظه لأعمالهم.

أحساس الأطفال فى الأشياء التى يراها البالغين مهمة

تساءلت مثل كثير من الآخرين عن كيفية تحقيق هذا المستوى الرائع فى التمثيلات للصور والرموز المستخدم بواسطة الأطفال ومن الأفتراضات التى تفسر ذلك هى أن الأطفال تعمل بحرص كثير لأنهم يشعرون بأهمية ذلك بالنسبة للبالغين ويتواجد لدى الأطفال قدر كبير من الحرص عن ما الذى يهتم به البالغين ويرونه شيق ويحتاج إلى جهدهم ووقتهم ويعى الأطفال قدر الجهد والمعاناة التى يجدها البالغين فى

الشرح وأخذ الصور والنقل من التسجيلات الصوتية وعرض المعلومات بصورة دقيقة لذلك فالأطفال تعى جيداً أن البالغين تتعامل مع مجهود وعمل الأطفال بصورة جدية.

وإذا كان صحيحاً أن الأطفال فى المرحلة ما قبل الأبتدائى فى مدارس (ريجيو أميليا) تعى ما يهتم به البالغين فأن الأطفال فى نفس المرحلة فى إى مكان آخر تعى هنا الأهتمام من البالغين.

وهنا قد يتساءل المدرسين عن ما المحاور الذى يعتقد الأطفال أن المدرسين تهتم بها نظرياً قد تكون الأجابة على هذا السؤال بالنفى ومع هذا فقد يقوم المدرسين يتوصيل آرائهم للأطفال عن النواحي فى مجهودات وسلوك الأطفال التى تجذب أنتباه المدرسين وتجذب تقديرهم.

وبالمقارنة فى الولايات المتحدة فلا نجعل الأطفال يدركون أن نشاطهم وأستفسارهم العقلى هو محور أهتمام من جانبنا ففى معظم برامج مدارس ما قبل المرحلة الأبتدائية قد يتشتت أهتمام البالغين إذا كان هناك شئ بين الأطفال يخالف الأنشطة الروتينية أكثر من تشتت هذا الأهتمام عندما يكون التركيز الرئيسى على بناء المفاهيم، ولذلك فالدرس المستفاد من الأصدقاء، فى مدارس (ريجيو أميليا) هو أن البالغين والمدرسين إذا ما قاموا بمجهودات خالصة وجادة ويكون لهم الأهتمام المكثف بأفكار الأطفال ومحاولاتهم التعبير عن أنفسهم فيتحقق العمل الكفى مع هؤلاء الأطفال صغار السن.

النماذج والأستعارات لبرامج الطفولة المبكرة

فى عمليات تنظيم وتطبيق البرامج التعليمية فى مدارس المرحلة ما قبل الأبتدائية والمرحلة الأبتدائية فمن الطبيعى أن يتم استخدام النماذج والأستفسارات من الظواهر التى لها طبيعة مماثلة. وبالمثل فأن دراستنا للتعليم والعلاقات داخل البيئة التعليمية تجعلنا نستخدم الأستعارات التى نخدم نماذج البحث الذى نقوم بدراستها. (نوئهاال، سنوك سنة ١٩٧٣) وهذه الاستعارات والنماذج المتصلة تختلف عن النماذج التى تستخدم فى الولايات المتحدة.

نموذج الأسرة الممتدة:

واحدة من الأنطباعات عن النظام التعليمى الحكومى للمرحلة ما قبل الأبتدائية هذه أن هذا المدارس تقوم على نفس هيئة نموذج العائلات والطائفات الممتدة أكثر من برامج اليوم الطويل المستخدم فى الولايات المتحدة

فالمباني التى تتواجد بها المدارس للمرحلة ما قبل الأبتدائية هى أكثر حجماً من المدارس المتواجدة فى الولايات المتحدة ومن خلال زيارتى لهذه المدارس كبيرة الحجم فى (ريجيو أميليا) وجدت أن المدارس الستة التى قمت بزيارتها وجدتها جذابة فى جودة تأسيس وتنظيم المكان وهو يؤسس بيئة مريحة ودافئة وممتعة للأطفال.

ولا شك أن جودة ومستوى الحياة داخل هذه الفصول تحقق نوع من التقارب والاتصال مع الحياة الأسرية الملائمة للأطفال الصغار ولا شك أن تواجد المدرس مع المدرسين نفس الفصل الدراس لمدة ثلاث سنوات تمكنهم وتمكن آبائهم والمدرسين من تكوين علاقات قوية وثابتة بينهم وفى مقابل هذا وفى نفس الوقت الذى تمكن فيه المدرسين فى الولايات المتحدة من تنمية علاقة حقيقة مع أحد الأباء ومعرفة أهتماماته والأشتراك معهم إلا أنه من الضرورى تنمية هذه العلاقة مع المجموعات الأخرى من الأباء وفى بعض مدارس (ريجيو أميليا) يتم تنظيم الفصول بحيث تتكون من خليط من الأفراد ذو الأعمار المختلفة لتمثل الأسرة الحقيقية.

وكما هو موضح فى أجزاء كبيرة من الكتاب فأن كثيرا من عمل الأطفال فى منطقة (ريجيو أميليا) يتم من خلال مجموعات صغيرة والطبيعة غير الرسمية للمنهج الدراسى تتيح العمل التساهمى بين مجموعات صغيرة من الأطفال ذو أعمار مختلفة بالإضافة لذلك فأن المجتمع غير الرسمى يتم ارتقائه من خلال الحريات المكتسبة فالأطفال أحرار فى العمل واللعب دون حدوث أى من التوقفات والمقاطعات التى تتواجد فى برامج الطفولة الخاصة بنا حيث أن معظم برامجنا للطفولة يتم تنظيمها تبعاً لجدول وقتى روتينى من خلال بداية واحدة لكل الأنشطة وتوضع فى وقت محدد لكل نشاط وهذا عكس ما يحدث فى (ريجيو أميليا).

فالأطفال فى (ريجيو أميليا) تأخذ مسئولية الأداء الجماعى لعدة أنشطة حقيقة مثل تجهيز الموائد للطعام، العمل مع مجموعة الطباخين ومشاركة المسئولية فى الحفاظ على ترتيب الأدوات الفنية فى أماكنها وهذه الأنشطة تقوى وتدعم عندهم الأحساس بالحياة الاجتماعية ويزداد أيضاً الشعور الاجتماعى عن طريق مشاركة جميع أفراد العمل داخل هذه المدارس فى جميع جوانب البرنامج.

وتتميز العائلات الممتدة بالمسئوليات المشاركة والتقارب وغير الرسمية والمشاركة وهذه العائلات الممتدة هى النموذج الذى تبنى عليه برامج الأطفال.

منظمات العمل والصناعات كمنادج

من خلال ملاحظة مدارس (ريجيو أميليا) ذكرنى بالنماذج الرئيسية المستخدمة فى الولايات المتحدة التى تنبثق من العالم الصناعى وعالم المنظمات العملية أكثر من أنبثاقه من الأسرة الممتدة أو الحياة الاجتماعية، ومدارس دور الحضانة تم تطويرها من دور الحضانة التى كانت عبارة عن أماكن فى المنزل مخصصة لتغذية ورعاية الصغار ومع هذا وخلال العشرون عاماً السابقة فإن لفظة دور الحضانة المستخدمة لوصف الأطفال من سن ثلاثة إلى خمس سنوات ثم أبدالها بلفظة مدارس المرحلة ما قبل المرحلة الابتدائية.

وتمت مقارنة مراكز رعاية الطفل من جانب آخر مع المراكز التى يتم احتجاز الأطفال داخلها حتى يستطيع أبائهم مواصلة مسئوليتهم فى تربية هؤلاء الأطفال. ومن وجهة نظرى فإن مراكز تعليم الأطفال هى فى خطر داهم من تحولها إلى نمط المصانع ومنظمات العمل وهو ما قد ينعكس على التعليم الأولى والتعليم الثانوى.

وقد أثار شلشتى سنة ١٩٩٠ إلى أن المصانع يتم تصميمها لتحويل المواد الخام إلى منتجات محددة بمواصفات وعمليات محددة.

بهذه النظرة يتم النظر إلى الأطفال على أنهم مواد خام خاضعين لعملية التحويل والصهر حتى يتحولوا إلى منتج نهائى.

والنموذج الصناعى يعطى المدرس دور فنى التصنيع الذى يكون مسئول عن تشغيل ماكينات المصنع طبقاً لتصميم معد من قبل بالنسبة لهم فأن المنهج يجب تطبيقه من خلال الأختبارات التى نستخدمها لفحص الطلاب الذين يعدون المنتجات لهذه العملية الميكانيكية.

ويتم استخدام المفاهيم فى المناقشة التعليمية مثل نظام التسليم ومعدلات الفائدة والتكلفة والنواتج السلوكية والعلمية المخطط لها والمناهج القائمة على هذه النتائج وصناعة رعاية الطفل وهذه المفاهيم تساعد فى تطبيق النماذج الصناعية لنظام وتقييم العملية التعليمية.

ولذلك فإن النموذج الصناعى كنموذج لتصميم وتفسير التعليم هو نموذج غير مناسب لكل مستويات التعليم وخاصة للأطفال صغار السن ، فلا شك أن الاستقرار فى العلاقة بين الأطفال ومن يهتمون بهم هى أمر حيوى وضرورى للأطفال وخاصة فى فترة حياتهم الأولية، ففى المؤسسات التى تصمم على نطاق ونموذج المصنع فالأفراد دائماً فى تغير دائم ولكنهم يؤدون نفس الوظائف والأدوار بالإضافة لذلك فالنموذج الصناعى يتضمن أن يكون التعليم هو عملية غير مباشرة فبالغين تفرض إجراءات أرشادية على المواد الخام وهم الأطفال لتقديهم بطرق يمكن التنبؤ بها.

تدعيم الروابط الأسرية والمؤسسات:

البرنامج التعليمى للمرحلة ما قبل الأبتدائى ومنهج طرق التدريس الذى يعتمد على نموذج الأسرة الممتدة لديه المشاكل الخاصة فهذه المدارس ما هى إلا مؤسسات مليئة بالمتخصصين يقومون بتطبيق المعرفة والمهارات لأرضاء احتياجات كل طفل وتختلف المؤسسات عن المصانع فى أنها مصممة لخدمة الأفراد وتلبية احتياجاتهم فالمؤسسات العامة يتم تأسيسهم طبقاً لقواعد وتنظيمات يتم تطبيقها بصورة غير رسمية لكل الأفراد.

وتختلف الأسر عن المصانع والمؤسسات فى أنها أكثر تحديداً وخصوصية فى تلبية الخصائص والحاجات الرغبات والقيم لأفراد الأسرة بطرق تتميز بكثافة وتركيز المشاعر والأرتباط وهذا لا يحدث فى المؤسسات وبالمثل يختلف دور كل من الأباء

والمدرسين حيث يتم السماح لهم بأداء أدور تكميله ولكنها تساهم بطريقة مختلفة في نمو وتعلم وتطور الأطفال والمتخصصين ملتزمون بقيم ومبادئ عالمية بتطبيق خبراتهم ومهاراتهم التخصصية لكل طفل على حدا بطريقة متساوية سواء شعر بتقارب معه أولا. وكل هذه الاعتبارات تشير إلى ضرورة أن تقوم هذه المدارس بتفعيل المزايا والفوائد الخاصة الضرورية للحياة الأسرية للأطفال وذلك من خلال المعايير الضرورية للممارسات المهنية والتنظيمات للمؤسسات.

والمدارس الحكومية للمرحلة ما قبل الابتدائي في منطقة (ريجيو أميليا) تشير إلى اتحاد روابط العلاقات الأسرية وتكامل الممارسات المهنية بعدة طرق أولاً أن أشراك الآباء في كل جانب من جوانب التوظيف المدرسي هو امر محوري لتخطيط وأفتتاح مدارس ما قبل الابتدائي وجودة الفكر والطاقة التي تبذل في تأسيس والحفاظ على العلاقة القوية وبين الآباء والمدارس هي جودة مؤثرة ومستمرة مع دور الآباء في تأسيس هذه المدارس.

ويظهر دور مساهمة الآباء في اشتراكهم في الأنشطة مع الأطفال من خلال الصور والتعليقات وتعاملهم مع أسئلة الأطفال وبهذه الطريقة يقوم الأطفال لمشاركة خبراتهم المدرسية مع الآباء وحماس الأطفال وأهتمام الآباء يساعد في تدعيم اشتراك الآباء في تعليم الأطفال وتزيد حجم المناقشات بين الآباء والأطفال وتعمل على زيادة تفهم الآباء لطبيعة التغلب في المراحل الأولى للأطفال.

ومستوى اشتراك الآباء في المدارس يماثل تعاون الآباء في دور الحضانة في الولايات المتحدة ومجموعة اللعب للمدارس ما قبل الابتدائي في نيوزيلند وبريطانيا.

ثانيا: هذه الطريقة في وضع المنهج تهتم بدراسة وفحص خصائص كل طفل وقدراته واحتياجاته وأهتماماتها ويتم مراقبة هذا من خلال تسجيل هذه البيانات وتوثيقها ويتقابل أفراد العمل أسبوعياً للمناقشة والتخطيط للتأكد من جمع المعلومات والبيانات عن كل طفل.

وأخيراً فأن جودة الحياة والأبعاد المؤثرة لمدارس (ريجيو أميليا) تؤكد على ضرورة دعم مزايا العلاقات الأسرية ومتطلبات المؤسسات.

ملخص

قد تم تحديد ست دروس يمكن الاستفادة بها من أصدقائنا فى المدارس الحكومية فى مرحلة ما قبل الابتدائية ، أولاً: المدرسون والأطفال يقومون معاً بفحص ودراسة محاور الاهتمام للأطفال وذلك بتعمق شديد والاستفادة من عدة الأشكال البصرية والرمزية والمدرس هنا لديه توقعات أكثر من المدرسين فى الولايات المتحدة وذلك فى توقعات أكثر قدرات الأطفال على التعبير عن آرائهم ومشاعرهم وملاحظاتهم من خلال المهارات الرمزية مثل الرسم والطلاء والأنواع الرمزية الأخرى.

ثانياً: عندما تتوافر الأطفال خبرات استخدام هذه الصور والرموز والرسومات فيقبلون عليها بعناية وأهتمام كبير ولا يقوم الأطفال بأخذ أعمالهم إلى البيت وإذا تم ذلك فهذا العمل لا يساعد على التعلم.

ثالثاً: المقدمة المبكرة للرموز والتمثيلات الحقيقة والخيالية لا يرضى رغبات الأطفال بالضرورة فى استخدام قدراتهم فى استخدام وسائل الأعلام للتعبيرات المادية والمعنوية والأبداعية.

رابعاً: نوع العمل الذى يقوم به الأطفال فى هذه المشاريع يتيح محتوى مركز على العلاقة بين المدرس والطفل.

خامساً: كثير من ملامح سلوك البالغين يتيح للأطفال أن يتم التعامل مع كل جوانب عمل الأطفال بصورة جديدة.

سادساً: النموذج الأقرب الذى يتم تأسيس الحياة المدرسية عليه هو العلاقة بين المجتمع والأسرة.